

# عناصر اللغة العربية وخصائصها



## المقدمة

الحمد لله الذي رفع هذه اللغة و أعلى شأنها , حيث أنزل بها خير كتبه و أفضلها , و الصلاة و السلام على أفصل الأنبياء و خاتم المرسلين , نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد:-

في هذا البحث سوف نتكلم بإيجاز عن اللغة العربية من حيث العناصر و الخصائص.  
إن لغتنا العربية هي ركن ثابت من أركان شخصيتنا , و فيحق لنا أن نفتخر بها, و نعتز بها و يجب علينا أن نذود عنها و نوليها عناية فائقة . و يتمثل واجبنا نحوها في المحافظة على سلامتها و تخليصها مما قد يشوبها من اللحن و العجمة و علينا أن لا ننظر إليها بوصفها مجموعة من الأصوات و جملة من الألفاظ والتراكيب بل يتعين عينا أن نعتبرها كائناً حياً , فنؤمن بقوتها و غزارتها و مرونتها وقدرتها على مسايرة التقدم في شتى المجالات

لقد اختلف العلماء في تعريف اللغة و مفهومها , وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة و يرجع سبب كثرة التعريفات و تعددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم  
أول من عرف باللغة أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه ( الخصائص ) , و هذا التعريف للغة يبدو أكثر إحاطة من بعض التعريفات العصرية , يقول ابن جني في تعريفه للغة ( أما حكاها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم )

ويعرف الدكتور تمام حسان اللغة بأنها منظمة عرفية للرمز 'إلى نشاط المجتمع  
التعريف الاصطلاحي:

يمكن أن نخلص إلى تعريف للغة يتشكل عبر تلك المفاهيم:  
( فاللغة نظام صوتي يمتلك سياقاً اجتماعياً وثقافياً له دلالاته ورموزه و هو قابل للنمو و التطور يخضع في  
ذلك للظروف التاريخية و الحضارية التي يمر بها المجتمع)

### خصائص اللغة العربية

إذا أردنا أن نبني حديثنا عن خصائص اللغة العربية على أسس و قواعد علمية يمكن أن ننظر إلى المسألة من  
زوايا ثلاث:

**أولاً : البناء الداخلي:**

**ثانياً : خصائص تتعلق بالجانب التراثي المعرفي و الروحي:**

**ثالثاً : خصائص شعرية إيحائية:**

وسوف أتحدث في هذا البحث عن البناء الداخلي فقط

### أولاً : البناء الداخلي:

بما في ذلك القواعد و الأصول التي تنهض عليها اللغة من الناحية النحوية أو الصرفية أو الصوتية أو البلاغية  
أو المعجمية أو ما يتعلق بفقهاء اللغة  
و علومها.

**مبدأ الاعتدال :** الذي بنيت عليه اللغة العربية , فأكثر كلماتها وضعت على ثلاثة أحرف , و قليل منها أصله  
رباعي أو خماسي لكيلا يطول النطق و يعسر, فلم يكثروا من الألفاظ الثنائية خشية تتابع عدة كلمات في  
العبارة الواحدة فيضعف متن الكلام و يحدث فيه ما يشبه التقطع لتوالي الألفاظ المكونة من حرفين , و قد  
خرجت بعض اللغات عن الأخرى عن الاعتدال \_ كما يقول الباقلاني \_ يتكرر في بعض الألسنة الحرف الواحد  
في الكلمة الواحدة , و الكلمات المختلفة كثيراً نحو تكرر حرفي الطاء و السين في اللغة اليونانية , و الحروف  
الكثيرة في تسمية الشيء الواحد في لغة الترك

و قد شهد للغة العربية الكثير من الدارسين و المستشرقين و الأجانب و حتى الكارهين أمثال ارنست رينان في  
كتابه ( تاريخ اللغات السامية ) و وصفها قائلاً : ( تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ورقة معانيها و  
حسن نظامها , ظهرت كاملة من غير تدرج ) و قال عنها المطران يوسف داوود الموصلي : أقرب سائر لغات  
الدنيا إلى قواعد المنطق عباراتها سلسلة طبيعية

و في حديث للمستشرق ماسينون عام 1949 تحدث عن تركيب اللغات المختلفة فأوضح أن العربية تفضل  
العبرية و السريانية لقدرتها على الجمع بين خصائص

السامية , و الميزات الخاصة التي تتمثل في سعة مدارجها الصوتية من أقصى الحلق إلى ما بعد الشفتين , مما أدى إلى انسجام صوتي مع توازن و ثبات بالاضافة إلى الرابطة القوية بين ألفاظها , و لكل صوت من اللغة العربية صفة و مخرج و إبحاء و دلالة و معنى داخل و إشعاع و صدى و إيقاع و من خصائص اللغة العربية اتساع معجمها فالمعنى الواحد وضعت له ألفاظ متعددة لتكثير وسائل التفاهم و حتى يجد المتكلم سهولة و عدم توقف أثناء الخطاب فإذا غاب عنه لفظ كان بوسعه أن يأتي بمرادفه و إذا كان لا يستطيع النطق بكلمة كالألثغ لجأ إلى كلمة مرادفه لها كما فعل واصل بن عطاء الذي لم يكن يحسن النطق بالراء فألقى خطبة بكاملها بدون أن يلجأ إلى الكلمات التي تحتوي على حرف الراء وقد أدى وجود ظاهرة الترادف في اللغة العربية إلى عصمة الخطباء و الكتاب من التكرار مثال ذلك قول معاوية : من لم يكن من بين عبد المطلب جواداً فهو دخيل , و من لم يكن من بني الزبير شجاعاً فهو لزيق , و من لم يكن من ولد المغيرة تياًها فهو سنيد ( فلم يكرر كلمة دخيل و استعاض عنها بكلمتين مترادفتين

و للغة العربية طريقة عجيبة في التوليد جعلت آخر هذه اللغة متصلاً بأولها في نسيج ملتحم من غير أن تذهب معالمها بعكس اللغات الأوروبية , ففي اللغة العربية نشأت المكتبة ( اسم المكان ) من الكتاب و الكتابة بينما لا علاقة بين ( book ) التي تعني كتاب في اللغة الإنجليزية و بين ( library ) التي تعني مكتبة.

و من خصائص اللغة العربية أن الكلمة الواحدة فيها تحتفظ بدلالاتها المجازية و الواقعية دون التباس بين المعنيين.

و لقد انفردت اللغة العربية بفن من النظم الشعري \_ كما يقول العقاد \_ لم تتوافر شرائطه و أدواته , و كلمة ( الشعر ) في اللغة العربية مع تحريفاتها الكثيرة ترجع في اللغات السامية إلى أصلها العربي كما يروي الثقة من اللغويين المحدثين فكلمة ( شير ) في الأكديّة القديمة و ( شير ) في العبرية , و ( شور ) في الآرامية كلها ترتبط بمعنى الإنشاد و الترجم الذي يشير إلى ( الشعر ) و هي كلمة عربية الأصل

و كذلك اللغة العربية لغة مجاز , و المجاز كما هو معروف الخاصية الأولى للغة الشعر و ليس المجاز ما يشغل ذهن المتكلم إذ سرعان ما ينتقل المتلقي بذهنه إلى المعنى الأصلي , فمثلاً لو قال شخص عن آخر أنه ( أسد ) فسوف يفهم السامع مباشرة أن المقصود من ذلك هو الشجاعة

ولو لاحظنا اللغة العربية لوجدنا أنه يكثر فيها اقتران المعاني الحسية بالمعاني المجردة و انتقال المفردة من معنى إلى آخر لا بلغى المعنى السابق لذلك فإن لغتنا العربية لا تحتاج إلى التسلسل التاريخي في وضع معاجمها الحديثة لان معانيها في الغالب لا تهجر بل تستخدم كلها وفقاً لسياقاتها المتنوعة

و أريد أن أضيف أن اللغة العربية تميزت بعدة ظواهر لغوية تدل على مدى سعة اللغة العربية و ثراءها و سعة الدلالة فيها على المعنى , سوف أذكرها باختصار

#### أ ( ظاهرة الترادف:

و تعني ما يختلف لفظه و اتفق معناه حيث تطلق عدة كلمات على مدلول واحد , و قد كان للعلماء الباحثين في

هذه المسألة مواقف متباينة فمنهم من أثبت وجود الترادف دون قيود و هم الأكثرية , و هناك من أنكر وجود هذه الظاهرة إنكاراً تاماً موضحاً أن هناك فروقاً ملموسة في المعنى , و هناك فريق ثالث أثبت الترادف لكنه قيده بشروط أقرب ما تكون إلى إنكاره.

#### ب ( المشترك :

و هو اللفظ الواحد له أثر من معنى , و هو قليل جداً في اللغة  
و مثال ذلك العين التي هي في الأصل عضو الإبصار , فلأن الدمع يجري منها كما يجري الماء , أو لمعانها و ما يحف بها من أهذاب تشبه عين الماء التي تحف بها الأشجار , و العين من أعيان الناس و هم وجهائهم , لقيمتهم في المجتمع التي تشبه قيمة العين في الأعضاء , و العين بمعنى الإصابة بالحسد لأن العين هي المتسببة في هذه الإصابة....و ما إلى ذلك من معان

#### ج ( التضاد :

و هو ضرب من ضروب الاشتراك إذ يطلق اللفظ على المعنى و نقيضه مثال ذلك: الأزرق : القوة و الضعف , السبل : الحلال و الحرام , الحميم : الماء البارد و الحار , المولى : السيد و العبد , الرس : الإصلاح و الفساد....الخ.

#### د ( الاشتقاق :

و هو من أكثر روافد اللغة و توسعها أهمية , و من أبرز خصائص اللغة العربية و يدور معنى الاشتقاق في اللغة حول المعنى الرئيسية التالية:  
الدلالة الحسية : أخذ الشيء و هو نصفه.  
الدلالة المعنوية : الخصومة و الأخذ في الكلام  
الدلالة الصرفية : اشتق الحرف من الحروف أي أخذه منه

#### هـ ( التعريب و التوليد :

المعرب : و هو لفظ استعاره العرب القدامى في عصر الاحتجاج باللغة من أمة أخرى , و استعملوه في لسانهم مثل : السندس , الزنجبيل , الإبريق و ما إلى ذلك  
المولد : و هو لفظ عربي البناء أعطي في اللغة الحديثة معنى مختلفاً عما كان العرب يعرفونه , مثل : الجريدة , المجلة , السيارة , الطائرة .... الخ.

#### و ( النحت :

و يعرف بأنه انتزاع كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر تدل على معنى ما انتزعت منه كالبسمة من قولنا ( بسم الله الرحمن الرحيم ) , أو حرفين مثل (إنما) من إن و ما .....الخ.

#### ز ( تلخيص أصوات الطبيعة :

من وسائل زيادة الثروة اللغوية في اللغة العربية تلخيص أصوات الطبيعة و محاكاتها و في اللغة العربية ألفاظ

كثيرة دالة على أصوات الحيوانات و ضوضاء الأشياء و هناك ألفاظ دالة على النطق و الكلام مثل تتع أي ( تردد في الكلام )

### ح ( انتقال المفردة من المحسوس :

و هذا الانتقال أثر في الفكر و بروز الحاجة إلى التعبير عن المعقولات و المجردات , من ذلك :  
الاقتباس : اصلها المادي قيس من النار ثم نقل المعنى إلى الأخذ من العلم والكلام و هو معنى معنوي  
التشاجر : اصلها في الدلالة المادية تداخل الشجر و تشابكه ثم انتقل إلى الدلالة المعنوية ( المخاصمة )

## المراجع

- 1- المهارات اللغوية . د \ محمد بن صالح الشنطي
- 2- فن التحرير . د \ محمد بن صالح الشنطي.
- 3- تهذيب الصحاح . لمحمد بن أحمد الزنجاني
- 4- جواهر الأدب . السيد أحمد الهاشمي بك.
- 5- موقع الوراق على الإنترنت.
- 6- الاتجاهات الحديثة في التعبير الشفوي